رأيت العقل لم يكن انتهابا ... ولم يقسم على عدد السنينا

قال الأصمعي قلت لغلام من أولاد العرب امتحن لفصاحته وملاحته أيسرك
أن تكون لك ألف درهم وأنك أحمق فقال لا والله أخاف أن يجني علي حمقي جناية
تذهب بمالي ويبقى علي الحمق. ومر عمر بصبيان يلعبون وفيهم عبد الله
بن الزبير ففروا إلا ابن الزبير فقال له عمر لم لم تفر فقال يا أمير المؤمنين لم
أكن على ريبة فأخافك ولم يكن بالطريق ضيق فأوسع عليك. وأمر سليمان بن عبد
الملك الفرزدق في نفر أعطوا أسارى من الروم حين بعثهم إليه فاستعفاه فاستعفى
فلم يعفه فأعطاه سيفا لا يقطع فقال الفرزدق بل أضرب بسيف أبي رغوان مجاشع
يعني سيف نفسه فضرب به عنق رومي منهم فنبا السيف فضحك سليمان
ومن حوله فقال الفرزدق: أيعجب الناس أن أضحكت سيدهم ... خليفة الله يستسقى به المطر

لم ينب سيفي من رعب ومن دهش ... عن الأسير ولكن أخر القدر
ولن يقدم نفسا قبل ميتتها ... جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

ثم غمد سيفه وهو يقول ما إن يعاب سيد إذا صبا ولا يعاب صارم إذا نبا
ولا يعاب شاعر إذا كبا ثم جلس وهو يقول كأني بابن المراغة قد هجاني
فقال: بسيف أبي رغوان سيف مجاشع ... ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
وقام وانصرف وحضر جرير فخبر الخبر ولم يكن البيت فأنشأ يقول بسيف
أبي رغوان البيت فاستحسن سليمان حسن الفرزدق على جرير ثم قال جرير
كأني يا ابن القين وقد جئتني فقال ولا تقتل الأسرى ولكن نفكهم إذا
أثقل الأعناق حمل المغارم. فأخبر الفرزدق بقول جرير دون قوله
ولا تقتل الأسرى البيت فقال كذلك: سيوف الهند تنبو ظباتها
وتقطع أحيانا مناط التمائم ... ولن نقتل الأسرى ولكن نفكهم
إذا أثقل الأعناق حمل المغارم ... وعن ضربة الرومي جعل علجة لكم
أبا من كليب أو أخا مثل دارم. وأتي المهدي بأسرى من الروم وعنده
شبيب بن شيبة فقال له اضرب عنق هذا العلج فقال يا أمير المؤمنين
قد علمت ما ابتلي به الفرزدق وإنما عير به قومه إلى اليوم

فقال إنما

فقال إنما أردت تسويفك وقد أعييتك. وكان أبو الهول حاضرا
فقال: جزعت من الرومي وهو مطلق ... فكيف ولو لاقيته وهو مطلق
ومن أعطي جودة القريحة لم يعجز عن جواب. وقيل لعلي بن أبي طالب
رضي الله عنه كيف يحاسب الله العباد على كثرتهم فقال كما يرزقهم
على كثرتهم. وقيل لابن عباس رضي الله عنه أين تذهب الروح إذا فارقت الجسد
قال أين تذهب نار المصباح إذا فقدت الدهن. وقال إبليس اللعين لعيسى
عليه السلام حين ظهر له الشيطان تقول إنه لن يصيبك إلا ما كتب الله
عليك قال نعم قال فارم نفسك من ذروة هذا الجبل فإنه إن يقدر لك السلامة
تسلم فقال إن الله تعالى يختبر عباده وليس للعبد أن يختبر ربه وقيل
لعلي رضي الله عنه كم بين السماء والأرض فقال دعوة مستجابة فقيل
له كم بين المشرق والمغرب قال مسيرة يوم للشمس. وعن أنس بن مالك
قال أثني على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف عقله
فقالوا إن من عبادته ومن خلقه ومن فضله فقال كيف عقله فقالوا
يا رسول الله نثني عليه بالعبادة وأصناف الخير وتسألنا عن عقله
فقال إن الأحمق العابد يصيب بجهله أكثر من فجور الفاجر وإنما يقرب
الناس من ربهم على قدر عقولهم. واختلف في العقل المكتسب إذا تناهى
فقيل لا يكون فضيلة لأن الفضائل هيئات متوسطة بين الفضائل الناقصة
بإفراط أو تفريط وقال عليه السلام خير الأمور أوسطها. ولبعضهم
لا تذهبن في الأمور فرطا ... لا تسألن إن سألت شططا ... وكن من الناس جميعا وسطا
وقيل نقص العقل حمق والزيادة فيه تفضي إلى الدهاء والمكر وقد أمر عمر أبا
موسى الأشعري رضي الله عنهما أن يعزل زيادا عن ولايته فقال زياد
يا أمير المؤمنين أعن موجدة أم عن خيانة فقال لا عن واحدة منهما ولكن كرهت
أن أحمل على الناس فضل عقلك. وقيل إفراط العقل مضر بالجد. وقيل يكفيك
من عقلك ما يدلك على رشدك. وقليل يكفي خير من كثير يطغي. وقيل زيادة
العقل المكتسب فضيلة وهو الأصح لأن زيادته زيادة علم بالأمور وإنما

Copyright © King Saud University